مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

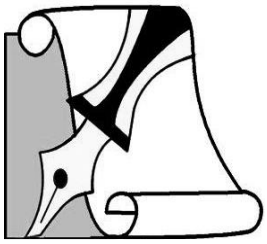

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

سباق بين تصعيد المقاومة الفلسطينية والوساطات المصرية
ومناورات متبادلة.. ورسائل صاروخية لحماس. وحكومة بينيت تتخبط

مع مضي الاحتلال الاسرائيلي قدما في حصاره لقطاع غزة المستمر منذ عقود والمخالف لأبسط الحقوق الانسانية والقواعد القانونية الدولية، وفي ظل صمت دولي وتواطؤ عربي فجّ وصريح، ومع تأخر إعادة إعمار ما دمرته الحرب الرابعة التي استهدفت البنية التحتية والأبراج والمنازل، في أيار الماضي 2021، تشير الوقائع على الأرض، إلى أنّ القطاع مقبل على مرحلة توتر وتصعيد، إن لم ينجح الوسطاء في جسر الهوة بين المقاومة والاحتلال الإسرائيلي، خاصة إقناع الاحتلال بتنفيذ استحقاقات حالة الهدوء التي تعيشها غزة منذ انتهاء الحرب الأخيرة.

ويتعزز هذا الاعتقاد بالذهاب نحو التصعيد، مع فشل الوسطاء في تحريك الملفات العالقة، في ظلّ مبررات لم تقنع قيادة المقاومة في غزة، حيث كانت بدأت مصر، سلسلة خطوات يُفترض أن تمهّد لإحداث تغييرات في الأوضاع الإنسانية والاقتصادية في قطاع غزة، وهو ما تنتظر المقاومة ثبوت صدقيّته وجدّيته قبل حسم قرارها بخصوص المُضيّ في التصعيد من عدمه. لكنّ هذا التصعيد قد يستدعيه، أيضاً، "غدر" إسرائيلي (ليس بالضرورة ان يكون حربا واسعة. ربما على شكل اغتيالات، او ضربات خاطفة مثلا، او عمليات امنية او عسكرية محدودة) بدأت تتحسّب له الفصائل، بعد قيام العدو نهاية العام الماضي بمناورة مفاجئة تحاكي حرباً مع القطاع.

وينصبّ حديث الوسطاء على ضعف الحكومة الإسرائيلية الحالية وصعوبة اتخاذها قرارات حاسمة، سواء لجهة إبرام صفقة تبادل أسرى أو المضي في التفاهمات السابقة التي أعقبت مسيرات العودة وكسر الحصار على الحدود مع الأراضي المحتلة، إضافة إلى اهتمامها بالجبهة الشمالية وملف إيران النووي.

وقبل استعراض استعداد المقاومة لأي مغامرة اسرائيلية، لا بد من الوقوف عند أهداف الحكومة الاسرائيلية

حددت حكومة نفتالي بينيت أولوياتها تجاه قطاع غزة للمرحلة المقبلة، وهي "منْع تعاظم قوّة حركة حماس، وتحقيق الهدوء، وإعادة الأسرى والمفقودين الإسرائيليين إلى بيوتهم. وبموازة هذه الأهداف، كانت اسرائيل تعمل على رفع جهوزية جيشها، تحسبا لأي طارىء، حيث أجرت قيادة الاحتلال **مناورة مفاجئة تحاكي سيناريوهات قتالية على الجبهة الجنوبية التي تشمل** قطاع غزة، وتمت بمشاركة هيئة التكنولوجيا واللوجستيات، وهيئة العمليات، وذراع البرّ، إضافة إلى آلاف الجنود من وحدات الاحتياط.

التدريب، الذي امتدّ لعدة أيام، شمل أيضاً مخازن الطوارئ في مختلف القيادات، وقوات الشرطة العسكرية، والوحدات الطبية والتقنية والصيانة في المناطق كافة، ونقل القوات القتالية ودعم الجهد البرّي من خلال مراكز تموين الأركان العامة.

وعلى هامش المناورة، كشفت مصادر إعلامية عبرية عن فشل مشروع جيش الاحتلال لدمج روبوتات ذكية ضمن صفوف مقاتليه لخوض المعارك مع القطاع، بما يُقلّل من احتمالات المواجهة المباشرة بينهم وبين مقاتلي المقاومة. وبحسب موقع «واللا» العبري، فإنه "في الصيف الماضي، تفاخرت فرقة غزة (العسكرية الإسرائيلية) علناً بالمشروع الذي يهدف إلى تقليل تعرُّض مقاتلي الجيش قدْر الإمكان لإطلاق نار مضادّ من الجانب الفلسطيني، يتخلّله عادةً إطلاق صواريخ مضادّة للدبّابات أو نيران قنص، وحتى خروج مقاتلين من الأنفاق بالقرب من الحدود، لكن وفقاً لضباط في القيادة الجنوبية للجيش الإسرائيلي، فإن المشروع لا يسير وفقاً للتوقّعات.

وما هي قراءة المقاومة للمناورات الاسرائيلية.

تشير تقديرات المقاومة إلى إمكانية انزلاق العدو إلى مغامرة من هذا النوع، بهدف التهرُّب من الاستحقاقات المطلوبِ منه الوفاءُ بها تجاه الغزّيين، وهو ما تجهّزت له المقاومة، وأعدّت خُططاً لتوجيه ضربات كبيرة جداً تجاه المدن الرئيسة في دولة الاحتلال" عبر استهدافها بمئات الصواريخ التي سيتم توجيهها إلى مناطق حيوية واستراتيجية مختلفة، وذلك في إطار الردّ الأوّل على أيّ حماقة قد يرتكبها العدو، بالإضافة إلى مفاجآت أخرى. فالمقاومة كانت قد نقلت، خلال مباحثاتها مع الوسطاء بعد معركة "سيف القدس"، رسائل بالمضمون نفسه، مُحذّرة من أن ردّها سيكون «غير مألوف على أيّ عمل عسكري أو أمني داخل القطاع.

وماذا عن استعدادات المقاومة.

وبناء على ذلك، رفعت فصائل المقاومة من درجة تأهّبها خشية من أن يغافل الاحتلال القطاع، كما هو معتاد في حالات المناورات المفاجئة. وذلك تستعدّ المقاومة لموجة جديدة من التصعيد، في حال لم يتمّ الإيفاء بالتعهّدات المرتبطة بالأوضاع الاقتصادية والإنسانية في غزة.

من هنا، وبعد مضي فترة قصيرة على المناورة الاسرائيلية، نفذت فصائل المقاومة الفلسطينية (خصوصا حركة حماس) مناورة الركن الشديد 2، التي خطفت اهتمامات المراقبين في توقيتها واهميتها وضخامتها.

- "مناورة الركن الشديد 2"

اختلفت هذه المناورة عما سبقها من تدريبات من حيث الرسائل التي حملتها، للعدوّ أو للصديق. إذ أرادت المقاومة، في ظلّ التعثّر المتواصل في ملفَّي الإعمار والتبادل والذي يُهدّد باندلاق التصعيد مرّة أخرى، إفهام دولة الاحتلال بأنها على أُهبة الاستعداد لأيّ جولة جديدة، وأنها على قلْب رجل واحد في هذا الموقف، فضلاً عن التأكيد، بنموذج حيّ، أن المعركة الآتية ستشهد نقلات نوعية، تُمكّن المقاومين من القتال على أرض الخصم، إضافة إلى التدريبات على عمليات أسر لجنود اسرائيلي، وخصوصا وأن حماس أرسلت رسائل هذا السياق، بعدما ألمح رئيس المكتب السياسي لـ«حماس»، إسماعيل هنية، إلى أن عملية الأسر المنويّ تنفيذها لن تقتصر على قطاع غزة، حيث مركز ثقل المقاومة، بل إن "كتائب القسام ستزيد الغلّة عبر أذرعها الممتدّة في كلّ مكان".

وماذا عن وقائع المناورة.

شارك في المناورة إحدى عشرة ذراعاً عسكرية استمرّت فعالياتها بالذخيرة الحيّة على مدار أيّام، واختُتمت وسط أوضاع ميدانيّة ساخنة، وأجواء سياسيّة ملبّدة بالتعقيدات، بسبب مماطلة الاحتلال بملفّ إعادة الإعمار المتأزّم، وصفقة تبادل الأسرى المتعثّرة، وهما الملفّان الكفيلان بوضْع القطاع على شفير المواجهة من جديد.

ففي موقع «شهداء القسام» الممتدّ على مئات آلاف الأمتار، أقصى غرب مدينة رفح جنوب قطاع غزة، احتشد المئات من عناصر المقاومة، بزيّ عسكري موحّد، ومن دون عصائب تُميّز انتماءاتهم الحزبية، وفي مقدّمتهم العشرات من القيادات العسكرية لفصائل المقاومة الذين ظهروا لأوّل مرّة حاسري الوجوه.

المشاركون أجروا تدريبات على استخدام أنواع الأسلحة كافة، بما فيها الرشّاشات الثقيلة والأسلحة الفردية، والعبوات الناسفة، وقذائف "الهاون"، و"الآر بي جي"، إضافة إلى العبوات الناسفة والقنابل اليدوية. المثير في الأمر، أن المقاتلين وهُم مزيج من الأذرع العسكرية كافّة، أبدوا انسجاماً لافتاً في الميدان، ومرونة تُدلّل على تقدّم كبير في مستوى التنسيق الميداني بين الأذرع العسكرية، التي انضوت منذ ثلاثة أعوام في تشكيل واحد أُطلق عليه «الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة. واللافت أن اسمها القائد في «كتائب القسام»، أيمن نوفل، كان حاضر في المناورة، أوّل ظهور علني للرجل، منذ خرج في عملية هروب معقّدة من السجون المصرية عام 2011.

إضافة إلى ذلك، كانت دبابات الميركافيا التي حطمت المقاومة الاسلامية في لبنان جبروتها، كانت حاضرة في المناورة من خلال المجسّمات. أما الأكثر أهمية فكان مُسيّرات المقاومة التي خرجت من إطارها البدائي؛ فخلافاً للنسخة السابقة من طائرة «أبابيل» التي كشفت عنها «القسام» لأوّل مرّة في حرب عام 2014، بدت المُسيّرة هذه المرّة مَرِنة في التحرّك، صغيرة الحجم، معدومة الصوت. وقد اثار مشاركة الطائرات المسيّرة الجدل حول المستوى الذي وصلت إليه المقاومة في تطوير هذا النوع من السلاح.

ـ رسائل الردع الجديدة للمقاومة الفلسطينية

في أعقاب مناورة الركن الشديد 2، فرضت المقاومة الفلسطينية معادلة ردع جديدة مع الاحتلال، بعدما أجبرته على تنفيذ ردّ هامشي على قصفها شاطئ تل أبيب بصاروخَين، قالت إن انطلاقهما كان بسبب الأحوال الجوّية. المقاومة أبلغت المصريّين أن المعادلات السابقة لمعركة «سيف القدس» في أيار الماضي، لن تظلّ سارية، وأن أيّ تجاوز للخطوط الحمراء وكسر لقواعد الاشتباك في قطاع غزة، سيقابَل بردّ كبير. وبالفعل، حينما حاولت طائرات الاحتلال الإغارة على عدد من المواقع العسكرية في القطاع، تصدّت المقاومة لها بإطلاق صاروخَين أرض – جو من طراز «سام 7»، الأمر الذي دفع العدو إلى الاكتفاء بقصف موقع واحد للمقاومة، بالإضافة

إلى أراضٍ فارغة في المنطقة الحدودية، وهو ما يُعدّ سابقة، بعدما كانت إسرائيل في أحداث مشابهة تقصف أكثر من 30 موقعاً.

ـ الصواريخ المضادة للطائرات سلاح المقاومة الجديد

الاحتلال بدوره تفاجَأ بإطلاق الصواريخ المضادّة للطيران أثناء القصف، وهو ما اضطرّه لسحب الطيران المروحي من بحر غزة، علماً أن هذه ليست المرّة الأولى التي تَستخدم فيها المقاومة هكذا صواريخ، إذ كان أوّل استخدام لها عام 2012، ثمّ في حرب عام 2014، ثمّ خلال معركة «سيف القدس»، وسط تكتّم متعمّد من قِبَل الرقابة العسكرية للعدو. وتُعدّ المعادلة الجديدة تلك، الاختبار الحقيقي الأوّل لرئيس الوزراء الإسرائيلي، نفتالي بينت، مع القطاع؛ إذ أجبرته على مناقضة نفسه بعدما كان وجّه انتقادات لاذعة إلى الحكومة السابقة، آخذاً على رئيسها، بنيامين نتنياهو، صمته على قصْف المقاومة تل أبيب، وإبلاغها المصريّين بأن القصف سببه الأحوال الجوية أيضاً.

ـ المقاومة ورسائل التجارب الصاروخية.

رسائل المقاومة لم تتوقف عند هذا الحد. فهي ترسل بشكل شبه يومي رسائل ساخنة للاحتلال الإسرائيلي، عبر تجارب صاروخية زادت أخيراً بشكل ملفت، إذ لا يكاد يمر يوم إلا وتطلق فيه المقاومة صاروخاً تجريبياً أو أكثر تجاه بحر غزة. وتحمل هذه الصواريخ رسائل للاحتلال، فضلاً عن مسألة الجانب التقني بهدف فحص مديات هذه الصواريخ وتطويرها.

ـ المقاومة واستراتيجية التصعيد التدريجي.

أحدثت هذه التطورات الميدانية تهديدات حركة "حماس" الأخيرة بالتصعيد إن لم تُحلّ أزمات غزة، حراكا مصريا ودوليا تجاه قطاع عزة، كانت أبرز ملامحه تحرك الوفد الأمني المصري بين غزة وتل أبيب، في محاولة لتثبيت الهدوء وتنفيذ استحقاقات هذا الوضع الذي لا ترغب كل الأطراف في انهياره والعودة إلى مربع التصعيد.

النسبة لـ"حماس"، فإنّ التصعيد العسكري هو الخيار الأخير الذي قد تلجأ إليه، في ظل تأزّم الواقع المعيشي والإنساني والاقتصادي في القطاع الذي تسيطر عليه. وفي هذا السياق تخطط "حماس" لتصعيد تدريجي مع فصائل المقاومة الاخرى، إن لم يتم تلبية مطالبها الخاصة بإعادة الإعمار وتحسين الاوضاع المعيشية والاقتصادية لأكثر من مليوني فلسطيني في القطاع.

وتبعا لذلك، اتفقت فصائل المقاومة على تصعيد تدريجي إن لم ينجح الوسطاء في دفع الاحتلال الإسرائيلي إلى تنفيذ استحقاقات الهدوء القائم، وعلى رأسها إعادة الإعمار وتحسين الظروف الاقتصادية والمعيشية للفلسطينيين .وأعطت الفصائل مهلة جديدة، وفق المصادر ذاتها، للوسطاء لتنفيذ مطالبها، تنتهي مع منتصف شهر كانون الثاني المقبل.

- إغراءات غانتس لعباس

وعلى وقع هذه الأحداث والتطورات، وبعد طول قطيعة بين الطرفَين، حلّ محمود عباس ضيفاً على بني غانتس، حيث استحصل جملة وعود إسرائيلية بتسهيلات وضمانات، من شأنها التخفيف من الأزمة الاقتصادية التي تعيشها السلطة الفلسطينية، وتحسين موقفها في مواجهة الغضب الشعبي المتصاعد ضدّها.

وخلال اللقاء، تحدّث وزير الأمن الإسرائيلي عن حُزمة إغراءات لعباس وفريقه، حيث وافق غانتس على تحديث بيانات 6000 فلسطيني في الضفة، و3500 فلسطيني في قطاع غزة، في حين بحث الطرفان الموافقة على مخطّطات هيكلية فلسطينية إضافية. وأطلع غانتس، عباس، على عدّة إجراءات اقتصادية مدرَجة على جدول الأعمال ستُتّخذ لاحقاً، بما فيها إمكانية تخفيض الرسوم المفروضة على مشتريات الوقود، وإجراء تحسينات على عمل «جسر اللنبي»، وإنشاء منصة رقمية لضريبة القيمة المضافة، وأخرى للدفْع عبر الإنترنت للعمال الفلسطينيّين، في ما من شأنه أن يدرّ مئات الملايين من الشواكل على ميزانية السلطة كلّ عام.

الخلاصة:

على الدوام يأتي خيار المواجهة في قائمة اولويات المقاومة الفلسطينية، وهو يرتبط الذهاب إليه بسلوك الاحتلال، وعدم قدرة الوسطاء على دفع الأخير لتنفيذ التزاماته تجاه غزة."

من المعلوم أن المواقف السياسية في الفترة الأخيرة تأخذ منحى متصاعداً، ونتيجة لتراجع الاحتلال الإسرائيلي عن بعض التفاهمات، لجأت المقاومة (وحماس) إلى توجيه رسائل أخيراً للاحتلال والمجتمع الدولي والوسطاء، وفي مقدمتهم الوسيط المصري."

تشعر حماس بأنّ الوسطاء، وفي مقدمتهم مصر، لا يقومون بالضغط على الاحتلال للالتزام بالتفاهمات، وبالتالي الحركة لن تقدّم هدوءاً من دون مقابل يشعر به الفلسطينيون في القطاع، خاصة أنّ قيادة المقاومة لديها التزامات أمام حاضنتها الشعبية، وهي تحت ضغطي الوقت والحالة الإنسانية."

ما يجدر التوقف عنده وتحليل أبعاده، أن مصادر في حركة "حماس" كانت هاجمت، في الشهر الأخير من العام الماضي، الوسيط المصري، متهمة إياه بالتلكؤ بما تعهد به للحركة من إعادة إعمار غزة، وتسهيل سفر الفلسطينيين من خلال معبر رفح، وتنفيذ استحقاقات الهدوء الدائم". وانطلاقا من هنا، تعكف الحركة على دراسة خيارات التصعيد مع إسرائيل بالاتفاق مع فصائل المقاومة كافة، خصوصا مع استمرار حصار غزة، وتباطؤ إعادة الإعمار.

على المقلب الآخر، تبدو خيارات اسرائيل محدودة جدا أمام تعاظم قوة المقاومة في القطاع. فالقيادة السياسية، مثل الجيش، غير متحمسة لعملية برية واسعة النطاق في القطاع لسببين: الأول هو أن هذه العملية ستكلف إصابات كثيرة في الجيش الإسرائيلي. والثاني هو أنه لا يوجد لإسرائيل أي خطة فعالة حول ما ستفعله في القطاع في اليوم التالي لانهيار حكم "حماس" وفقا ما يقوله قادة عسكريون اسرائيليون. "كل فكرة تم فحصها ستنتهي باحتلال لفترة غير محدودة لسكان معادين يبلغ عددهم مليوني نسمة" والكلام دائما لمسؤولين صهاينة.

يصف ضابط اسرائيلي كبير هذه المقاربة، بأنها مقاربة مشتركة بين رئيس الحكومة السابق، بنيامين نتنياهو وبين وريثه في هذا المنصب، نفتالي بينيت. تبادل الأماكن بينهما، مثل المنجنيق اللفظي الذي يطلقونه الواحد على الآخر، ولكنه لم يغير أي شيء على أرض الواقع. فيد المقاومة على الزناد دائما.